مستقراً . وأيا كانت وجهة النظر ، التي قد ينطلق المرء منها ، يبدو الموقف الاميركي ذا تأثير هامشي في تلك المفاوضات .

أما النظام المصري ، ثانياً ، فانه لا زال مستمراً ، بقيادة « الرئيس المؤمن » في تقديم التنازلات للاسرائيليين ، الواحد تلو الآخر ، دون اي مقابل يذكر . ويبدو انه ليست هناك اية قيود على بهلوانيات السياسة الساداتية ، ولا حدود للانحراف والخنوع وضيق الافق التي تسيطر على عقلية ذلك الرجل الذي يقف على رأس النظام المصري ، وعلى معاونيه والمؤتمرين بأمره . اذ كلما ازداد تصلب الاسرائيليين وتمسكهم بمواقفهم المتشددة ، أمعن السادات في تقديم التنازلات لهم . وآخر « مآثرة » ، في هذا الصدد ، هو أنه في اليوم الذي أعلن فيه عن « تعليق » محادثات الحكم الذاتي ، تعبيراً عن عدم رضاه عن « التقدم » الذي تم احرازه بشأنها ، قام بتوقيع سبعة اتفاقات جديدة ، دفعة واحدة ، مع اسرائيل ، في اطار « تطبيع العلاقات » بينها وبين مصر . وينبغي ألا نستغرب ، والحال هذه ، ان يصل بعض الاسرائيليين الى قناعة مفادها أن « الريس » رجل مزاجي وغريب الأطوار ، ليس من كبار الاستراتيجيين او المفكرين ، تورط بعقد السلم مع اسرائيل وسار على طريق لا تعرف نهايته ، ولا يستطيع الرجوع عنه . ولذا ليس امام اسرائيل الا الاستمرار في استغلاله وتحقيق ما يمكنها من المكاسب على حساب مصر . واذا كان هذا هو وضع السادات ، كما يفهمه بعضهم ، فليس هنالك ما يخيف في « تهديدات » السيد الرئيس أو « نرفزاته » ، أكانت متعلقة بالحكم الذاتي او بغيره ؛ اذ ليس أمامه ، في نهاية المطاف ، الا الموافقة على الموقف الاسرائيلي ، او السكوت .

وأما الفلسطينيون ، ثالثاً ، فلم يكونوا ، كما أنهم ليسوا الآن ، في وضع يستطيعون معه التأثير ، بصورة ملموسة ، على الموقف الاسرائيلي تجاههم ، ان كان الأمر متعلقاً بالحكم الذاتي أو متعلقاً بسواه . صحيح ان الفلسطينيين يخوضون صراعاً ، سياسياً وعسكرياً ، ضد الكيان الصهيوني منذ فترة غير قصيرة . وصحيح أيضاً أنهم يحرزون ، من حين الى آخر ، انتصارات هنا وهناك ، ترافقها احياناً انتفاضات داخل الاراضي المحتلة ، تربك الاسرائيليين الى حد ما . ولكن ، صحيح أيضاً ان الاسرائيليين استطاعوا مواجهة ذلك النشاط الفلسطيني او التقليل من تأثيره عليهم . ولم يصل الوضع حتى الآن ، بالنسبة لهم ، الى ذلك المدى من الحدة او الحرج اللذين يصعب معهما السيطرة عليه ، اسرائيلياً .

ولذلك يبقى الموقف الاسرائيلي هو الموقف المتحكم ، أساساً ، في مفاوضات الحكم الذاتي ونتائجها . ولا ينجم ذلك فقط عن حقيقة ان الاسرائيليين هم المسيطرون عملياً على الارض والسكان ، موضوع تلك المفاوضات والاقتراحات ، وبالتالي فان لموقفهم وزنه ، خصوصاً في غياب قدرة اي طرف آخر ، يمكن ان تحملهم على القبول بما لا يرضون به أصلاً . فهناك أيضاً القناعات والاعتبارات الذاتية والمصالح الخاصة الاسرائيلية من جهة ، والرغبة والقدرة على التغيير في موقف الحكم الاسرائيلي من جهة ثانية ، ثم امكانات تغيير المجموعة الحاكمة من جهة ثالثة . وهذه العوامل كلها ، منفردة او مجتمعة ، تظهر ان الحكم الذاتي ، بالمفهوم المصري او حتى الاميركي له ، غير مقبول اسرائيلياً . وحتى لو كان مقبولاً فانه غير قابل للتنفيذ ، وان تم تنفيذ بعض مراحله ، فقد تتغير رموز النظام وتتجه السياسة الاسرائيلية نحو مسارات أخرى .